المباني الطقوسية في جنوب شرق تركيا في العصر الحجري الحديث
موقع جوبكلي تبة انموذجاً

م.د. جمعة الطلبي
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الآثار

الكلمات المفتاحية : العصر الحجري الحديث، جنوب شرق تركيا، المباني الطقوسية، موقع جوبكلي تبة، موقع جايونو، موقع هالان تشيمي، موقع نيفالي تشوري.

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف هذا البحث إلى فحص الأدلة المبكرة عن عمارة المباني الطقوسية في جنوب شرق تركيا، وتقديم بعض الأفكار التي ترتبط بالتغيرات في النشاطات الطقوسية في العصر الحجري الحديث في هذه المنطقة. فالمعروف أن ظاهرة المراكز العبادية وجدت قبل مدة طويلة من ظهور الاستيطان. وغالباً ما كان يشار إليها على أنها (أماكن مركزية)، واستمر وجودها في القرى الفلاحية الأولى، وقد لعبت دوراً رئيسياً في المجتمعات المستقرة المبكرة. وهي تختلف عن أماكن السكنى في موقعها الجغرافي المميز، ومن خلال ما أظهرته من أدلة أثرية خاصة، كما أنها تؤدي مهمات وأعمال تشبه تلك التي تجري في الأماكن المركزية في مستوطنات العصور التاريخية المتأخرة، فضلاً عن أهمية دورها كمحفز ثقافي ساهم في نشر طرق الحياة في العصر الحجري الحديث.

وجود المباني الطقوسية في مرحلة ما قبل العصر الحجري الحديث من حوالى (١٥٠٠ ق.م) حتى(٩٥٠٠ ق.م) ليس موثقاً بشكل جيد في السجل الأثري، إن لم تكن غير موجودة مطلقاً. فرغم وجود مبانٍ غير منزلية وصفت بأنها مبانٍ خاصة في منطقة جنوب غرب آسيا في مراحل سابقة للعصر الحجري الحديث ألا أنه من الصعب القول أن هذه المباني كانت مزارات أو معابد، خصوصاً مع وجود أدلة عن نشاطات منزلية حول هذه المباني. في بعض مواقع جنوب شرق الأردن، موقع ملاحة في الأردن على سبيل المثال هناك كثير من المباني ذات الأحجام المختلفة

والوظائف المتعددة ، لكن عدا وجود أرضيات القبور في بعض هذه المباني، يبدو أن لا شيء يدعم وجود مبنى طقوسي خاص.

لكن فعالية النشاطات الطقوسية أصبحت ملحوظة مع ازدهار جوانب الحياة الحضارية وازدياد تعقيداتها في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A (٩٥٠٠-٧٦٠٠ ق.م) وتسارعت بشكل أكثر في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار B (٧٦٠٠-٦٠٠ ق.م). وربما ارتبطت التغييرات في النشاطات الطقوسية بالتغيرات البيئية، بما في ذلك عناصر تلك البيئة مثل زيادة عدد السكان في المستوطنات وزيادة عدد المستوطنات في المنطقة بشكل عام.

إن من بين وظائف هذه المراكز في العصر الحجري الحديث خارج إطارها الديني، أنها كانت أماكن مهمة للتبادل بين المجموعات البشرية المختلفة، في مجال الأفكار والبضائع والناس. وفي بعض الحالات، فإن هذه المراكز تقع في مواقع غير مأهولة كلياً، ويكون موقعها معروفاً فقط من مجموعة خاصة من السكان، وتوفر مكاناً للمجموعات الأكبر فقط في المناسبات الخاصة. فقد أدت وظيفتها لمجموعات الصيادين وجامعي القوت، الذين سعوا ،على أقل تقدير، لتحقيق حاجات التبادل الأولية، والتواصل الفعلي. لكن يمكن القول أن الإطار الديني كان الأساس في وجود هذه المراكز العامة أو الطقوسية.

ركزت البحوث والدراسات الحديثة على مواقع العصر الحجري الحديث في منطقة أعالي بلاد الرافدين، التي تضم كل من شمال العراق وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا، والتي تؤرخ من منتصف الألف العاشر قبل الميلاد، وقدمت مواقع هذه المنطقة أدلة واضحة عن مباني عامة ذات طابع عبادي من هذا العصر **(الشكل رقم : ١)**.

التنقيبات الحديثة في جنوب شرق تركيا

تعود التنقيبات الأثرية لمواقع عصور ما قبل التاريخ في منطقة جنوب شرق تركيا، وبشكل أكثر تحديداً مواقع العصر الحجري الحديث، تعود بتاريخها لمطلع القرن العشرين. نفذت هذه التنقيبات من قبل كل ثومسون وهوجارث والسير ليونارد وولي، الذين أجروا تنقيبات في الأعوام (١٩١٤، ١٩١١، ١٩٢٠)، في منطقة كركميش كشفت عن مجموعة مواقع تعود لحضارة حلف[1]. ثم في عام ١٩٦٢ حاول الآثاري الأمريكي روبرت بريدوود التوسع في مشروع جرمو الذي نفذه في خمسينيات القرن المنصرم في شمال العراق، فضم مجموعة من المناطق في جنوب شرق الاناضول، وأجرى عمليات مسح مكثفة في منطقة ديار بكر ووادي عرفة

(Urfa) وسيريت (Sirit) بالتعاون مع جامعة استانبول. وكان الهدف الأساس للمشروع هو الإجابة عن مجموعة من الأسئلة حول التحول من مرحلة جمع القوت إلى مرحلة إنتاج القوت في العصر الحجري الحديث في هذه المنطقة [2]. كما جرت تنقيبات مكثفة في موقع جايونو (Cayonu) الواقع على بعد ١٥ كم جنوب ايرجاني في محافظة سانلي عرفة (Sanliurfa) في جنوب شرق تركيا تضمنت حوالي ١٦ حملة تنقيبية للمدة بين عام ١٩٦٤ و ١٩٩١.

وبعد أن كانت صورة العصر الحجري الحديث في جنوب شرق تركيا، مقتصرة على موقع جايونو، توضحت الصورة أكثر من خلال مجموعة كبيرة من المشاريع التنقيبية التي نفذتها جامعات ومؤسسات عالمية بالتعاون مع نظيراتها المحلية في تركيا[3]. من بين أبرز هذه التنقيبات المشروع البحثي لجامعة استانبول بالتعاون مع جامعات شيكاغو وكاسلروه وروما في جنوب شرق تركيا، الذي كان مشروعاً رائداً في وضع منطقة جنوب شرق تركيا في مطلع العصر الحجري الحديث في الواجهة. فقد جرت تنقيبات كبيرة في عدة مواقع في منطقة وادي عرفة منها مواقع جوبكلي تبة (Gobekli Tepe) ونيفالي تشوري (Nevali Cori) ، وكشفت نتائج التنقيبات أن هذه المواقع تمثل مرحلة انتقال من مرحلة الصيد وجمع القوت إلى مرحلة تشكيل القرى الزراعية الثابتة، التي أظهرت بوضوح مجتمعات مختلفة. كما كشفت هذه التنقيبات عن مجموعة من المباني العبادية ذات الأعمدة الضخمة المنحوتة، التي تؤرخ من مطلع الألف التاسع ق.م[4].

التنقيبات الإنقاذية لجامعة هايدلبيرج الألمانية بالتعاون مع معهد الآثار في محافظة سانلي عرفة في موقع نيفالي تشوري، التي شملت سبع حملات تنقيبية من عام ١٩٨٣ وحتى ١٩٩١. كشفت عن خمسة أدوار بنائية تؤرخ من العصر الحجري الحديث المبكر. عثر في الطبقة الثانية منها على مجموعة من المباني المربعة الشكل بقياسات ١٣,٩٠ ×١٣,٥٠ م، عرض جدران هذه المباني حوالي ٩٠ سم، وقد حفظت هذه الجدران بارتفاع حوالي ٢,٨٠ م، وجدت بداخلها مجموعة من المنحوتات ذات الطبيعة الطقوسية منها أشكال لطيور. كذلك وجد في الطبقة الثالثة مبانٍ من هذا النوع وبقياسات مختلفة [5].

يعد موقع هالان تشيمي (Hallan Cemi) من أقدم المواقع الأثرية المعروفة في شرق الأناضول، وهو يمثل مرحلة انتقال من حياة الصيد وجمع القوت إلى حياة المجتمعات المستقرة. جرت فيه أعمال تنقيب في أربعة مواسم من عام ١٩٩١-١٩٩٤ نفذتها جامعة ديلاوير (Delaware) والمعهد الأمريكي في تركيا وبدعم

ومشاركة عدد من الجامعات العالمية منها؛ جامعة بنسلفانيا وجامعة مشيغان. ضم الموقع بطبقاته الأربع مجموعة من المباني المتنوعة والمتميزة رتبت حول منطقة مركزية قطرها حوالي ١٥م. منها بنايتان دائريتان كانتا تختلفان في شكلهما العام عن المباني المحلية التي كانت حولها. فقد كانتا أكبر من الأخريات بحوالي خمس مرات، بلغ قطرهما ٥ و٦ م، جدرانهما بنيت من ألواح الحجر الرملي، مع وجود قطع حجرية صغيرة في وسط الأرضية ربما تكون أسس لدعم الوسط أو المركز. هذه المباني ربما تكون ذا طبيعة طقوسية لعدم وجود ما يشير إلى نشاطات منزلية[6].

اكتشافات مذهلة في مواقع جنوب شرق تركيا

لفتت الاكتشاف المذهلة للمباني العبادية في جنوب شرق تركيا في مواقع جوبكلي تبة ونيفالي تشوري في أواخر ثمانيات وتسعينات القرن الماضي انتباه العالم بأسره إلى منطقة جنوب شرق الأناضول، إذ كانت قد شيدت الأشكال الأقدم للعمارة الطقوسية، وبذلك فإنها عززت صورة بيوت دينية احتفالية كشف عنها سابقاً في موقع جايونو في المنطقة نفسها [7].

إن المجتمعات الزراعية في منطقة أعالي بلاد الرافدين هي التي صنعت ما عرف بثورة العصر الحجري الحديث، التي أحدثت تغييراً جذرياً في حياة الإنسان فبعد أن كان الإنسان مستهلكاً لموارد الطبيعة، أصبح منتجاً لغذائه، وبذلك فإنه انتقل من حياة الترحال والصيد والتنقل إلى حياة الاستقرار والزراعة والتدجين. إن التغييرات العميقة التي أحدثتها شعوب هذه المناطق أدت إلى تطوير نظام اجتماعي واقتصادي وفكري عقائدي [8].

في مجال العمارة توسعت المباني في المستوطنات وأصبحت كبيرة دخلت في إطار المشروع المعماري الجماعي، فظهرت البيوت الجماعية الكبيرة التي تتوسط المستوطن، وكانت متعددة الوظائف (التخزين، الاجتماعات، ممارسة طقوس شعائرية) [9].

لقد تطورت الفكرة الجماعية لهذه المباني عبر أدوار العصر الحجري الحديث، فعلى سبيل المثال اختفت الحجرات التخزينية لتبقى المصطبة الداخلية، وقد زينت واجهاتها بواسطة أعمدة مطلية وبلاطات منحوتة ومزخرفة بأشكال حيوانية وهندسية كما في مواقع جوبكلي تبة في جنوب شرق تركيا والجرف الأحمر في شمال شرق سوريا وغيرها [10].

إن التنظيم المعماري من خلال توسيع القرى، وترك ممرات بين المساكن، مع وجود ساحة ومبنى جماعي يتوسط القرية ما هو إلا عمل جماعي دلّ على تنظيم اجتماعي في هذا العصر.

انتشرت مظاهر الحياة الرمزية ضمن المنشآت المعمارية في هذه القرى، كما اختلف غنى الرموز باختلاف وظيفة المبنى، إذ أنها كانت متواضعة في البيوت السكنية التي تمارس فيها مجريات الحياة اليومية، في حين تنوعت في المباني الكبيرة المخصصة لممارسة طقوس جماعية اجتماعية وأصبح لها بعد رمزي.

أشرنا أعلاه إلى أن التنقيبات أظهرت مجموعة من المباني التي حددت على أنها مبانٍ طقوسية، منها مجموعة من المباني الحجرية في موقع جايونو، والتي غالباً ما وصفت بأنها مبانٍ (خاصة أو فريدة)، تقع جميعها في الجزء الشرقي من المستوطن، الذي يبدو أنه قد صمم بوضوح ليكون مكاناً عاماً منذ البداية ورتب وفقاً لهذا الغرض، فهو عبارة عن منطقة مفتوحة بمساحة حوالي ١٠٠٠ م مربع [11] كانت هذه المباني متشابهة في الاتجاه، منها مبنى اللوح الحجري (Flagstone Building) ومبنى الجمجمة (Skull Building) ومبنى الأرضية المتشققة (Terazzzo Building) ومباني أخرى [12] .

يقع مبنى اللوح الحجري على منحدر باتجاه مجرى مائي وهو بعرض ١٠,٧ م بنيت جدرانه من أحجار خشنة، جداره الشمالي كان أثخن من بقية الجدران وزود بدعامتين، بعرض ١,٢٠ م وعمق ٠,٥٠ م. وعلى بعد حوالي ٢ م جنوباً وضع إلى جانب هاتين الدعامتين لوحين حجريين كبيرين منتصبين، كما وجد لوح حجري آخر في الزاوية الشمالية الشرقية، ربما كان منتصباً أمام دكة حجرية. عملت الأرضيات من ألواح حجرية كبيرة منبسطة [13] **(الشكل : رقم ٢)**.

سمي المبنى الثاني بمبنى الجمجمة أو مبنى الأموات لأنه عثر فيه على حوالي ١٠٠ جمجمة بشرية في حفرتين في الأرضية الرئيسية من المبنى. يبدو أن هذا المبنى قد أعيد بناؤه أكثر من مرة، بنيت جدرانه من الحجارة وزودت بدعامات، بينما عملت أرضيته من ألواح حجرية كبيرة. ضم عدة غرف صغيرة (خلايا) غطيت بألواح حجرية كبيرة وضعت على روافد أو دعامات حجرية [14] **(الشكل : رقم ٣)**.

مبنى مميز آخر هو المبنى ذو الأرضية المتشققة وهو بقياس ١١,٧٥ م ×٧ م، ضم غرفة كبيرة واحدة، بني جدارها الخارجي من حجارة خشنة وكان بعرض ٠,٨٠ إلى ١,٢ م. وبالرغم من أن الواجهة الخارجية كانت مستوية، فإن هناك دعامات

بعرض ١ م أضيفت للجدران الداخلية مع وجود فواصل منتظمة بينها. يوحي شكل الدعامات بأنها ربما كانت لأغراض تزين الجدار وليس لها صفة وظيفية [15] **(الشكل : رقم ٤)**.

تميزت هذه المباني الفريدة بأنها كانت كبيرة الحجم وبنيت جدران غرفها بشكل جيد، مع اهتمام وعناية خاصة في رصف الأرضيات، فضلاً عن وجود مقاعد حجرية طويلة ودكاك وألواح حجرية منتصبة ومناضد حجرية فيها، كل هذه السمات تشير إلى الأهمية الخاصة لهذه المباني [16].

كما كشفت التنقيبات في موقع نيفالي تشوري عن مبنيين متشابهين تماماً في الطبقة الثانية في الجزء الشمالي الغربي من المستوطن. وهما بمخطط وخصائص تختلف كلياً عن المباني المنزلية المجاورة لهما في نفس القاطع. المبنى رقم ٢ بمخطط مربع تقريباً وشبه مجوف يقوم على شرفة، وهو بقياس ١٣,٩٠ ×١٣,٥٠ م وهو بذلك يغطي مساحة تبلغ حوالي ١٨٨ م. جدرانه المحيطة كانت بأقصى عرض ٠,٩٠ م، وكانت قد حفظت إلى حوالي ٢,٨٠ سم ارتفاعاً. طليت جدرانه الداخلية بطبقة طينية عليها آثار أصباغ بالأسود والأحمر. الأرضية من نوع المتشققة، عليها دكة وكوات غطيت الدكة بألواح حجرية كبيرة وضعت بين ١٣ عمود حجري ضخم بشكل حرف T. كما يمكن الافتراض بوجود عمودين في وسط المبنى مشابهه لتلك التي وجدت في المبنى الثالث الذي سنشير إليه لاحقاً. بينما يقع المدخل في الجهة الجنوبية الغربية من المبنى، مع وجود درجتين تقودان نحو الأسفل. عثر على العديد من المنحوتات الحجرية منها نحت لطائر كبير دفن تحت أحد المنصات[17] **(الشكل : رقم ٥)**.

المبنى رقم ٣ بني مباشرة بجانب جدران بقيت واقفة من سلفه المبنى رقم ٢، لذا تقلصت مساحته إلى ١٥٥م ، قياساته ١٢,٨٠×١٢,١٠ م، في داخله دكة طويلة غطيت بألواح حجرية، في داخله أعمدة كبيرة بشكل حرف T. وهناك عمودان في وسط المبنى زينا بزخارف من النحت البارز مع وجود كوة صغيرة في الجدار الشمالي الشرقي ترى بوضوح من المدخل. وقد بنى بأحجار اللايمستون، ويوجد على الكوة الصغيرة للجدار الخلفي رأس زين من الخلف بنحت أفعى[18] **(الشكل : رقم ٦)**. فسرت هذه المباني كمباني عامة ليس بسبب موقعهما البارز في المستوطن ولا بسبب بناؤهما المبالغ به ولكن بشكل خاص بسبب المنحوتات الضخمة التي زينتهما وهي خليط من أشكال بشرية نسائية وطيور، فضلاً عن

رؤوس بشرية منفصلة يبلغ ارتفاعها أكثر من ١م، لذا عدت من أوائل المعابد المبكرة في منطقة أعالي بلاد الرافدين [19].

وعثر على مبنيين حجرين في الطبقة البنائية العليا (١) في موقع هالان تشيمي، كانا بقطر ما بين ٥ و٦ م، وهما دائريان على نحو كامل، وشبه مجوفان في بنائهما[20] **(الشكل : رقم ٧)**.

يظهر المبنيان وجود جدران مزدوجة وخاصة في منطقة المدخل تمتد بما يشبه الكماشة لتشكل نوع من المداخل. بنيت الجدران في المبنيين من ألواح الحجر الرملي التي صفت على الجزء المحفور من البناء. ففي منطقة الجزء المحفور كانت الجدران كانت قد بنيت من صفوف من الألواح المستوية، إما منفردة أو مزدوجة، أما الجدران القائمة فوق الأجزاء الأرضية فقد كانت على نسق واحد من صفوف الألواح البنائية. وهناك فجوات بمسافة منتظمة في الجدران يفترض أنها حملت ما يسند السقف، منها بروز حجري صغير في وسط كل طابق ربما كانت له وظيفة الإسناد المركزي. معالم داخلية أخرى في هذه المباني تمثلت بالمواقد الجصية على الأرضيات مع وجود مقاعد حجرية طويلة أو مصاطب شبه دائرية على طوال أحد الجدران [21]. الأرضيات في جميع المباني كانت ذات سطح معمول من الرمل الأصفر والجص المخلوط، وقد أعيد سطحها عدة مرات [22].

يبدو أن المستوطن بمختلف مراحله كان قد أقيم على منطقة مركزية مفتوحة قطرها حوالي١٥ م. تميزت الترسبات في هذه المنطقة بتركز كثيف للغاية لكل من الأحجار النهرية الصغيرة وجماجم حيوانية مقرنة مع كميات كبيرة من عظام الحيوانات، ربما تشير إلى رموز طقوسية، تعززها الأدلة الأثرية التي تدل على أن هذه المنطقة ربما كانت مكان التقاء تجمعات عامة، فضلا عن أنها كانت مكان للشعائر الاحتفالية، لذا فإنها ربما أدت دوراً مهماً في توحيد أعضاء المجتمع[23] .

عد بعض الباحثين هذين المبنيين الكبيرين شبه المجوفين من المباني العامة، فهما يختلفان عن المباني الأخرى من ناحية المخطط، فقد تميزا بكبر الحجم، والشكل شبه المجوف. وهما أكبر حجماً بحوالي ثلاث أضعاف من المبني الحجري الأصغر المعاصر والمشابه لهما في موقع البيضاء في فلسطين، الذي أفترض أنه كان مبنى عاماَ، كما أن دواخلهما كانت أيضاً متميزة، إذ زخرفت بزخارف دقيقة مع وجود فجوات بنائية، كلها تظهر ما يمكن أن يكون تخطيطاً دقيقاً، فضلاً عن إعادة الأرضية على نحو متكرر. كذلك ظهرت سمات عمارية مميزة مثل المصاطب والمقاعد الطويلة، كما لوحظت قلة في التجهيزات الغذائية في هذه المباني، وإن

وجودها كان ضمن واحدة من مناطق الموقع التي حددت على نحو واضح كمنطقة تجهيز أحجار الاوبسيديان. ولابد أيضاً من الإشارة إلى الرموز التي وجدت في المبنى(ب) والمؤلفة من جماجم حيوان الأرخص والثور البري [24] .

موقع جوبكلي تبة

يقع هذا الموقع على بعد ١٥ كم شمال شرق وادي عرفة في محافظة سانلي عرفة، وهو موقع كبير يشغل مساحة تقدر بحوالي تسعة هكتارات، ويبلغ قطره أكثر من ٣٠٠ م، تبلغ ترسباته من قمة التل إلى قاعه حوالي ١٥ متراً، ويرتفع حوالي ٦ م عن المناطق المحيطة به. بدأت أعمال التنقيب فيه في عام ١٩٩٥ من قبل بعثة المانية برئاسة السيد كارل شميدت، كشفت فيه عن خمس أدوار حضارية تؤرخ من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار A وB [25].

كشف في طبقات هذا الموقع عن مجموعة من المباني الدائرية الضخمة المبنية من الحجر. أغلب هذه المباني احتوت أعمدة بشكل حرف T كانت على ما يبدو تدعم دعامات خشبية أو الواح حجرية من السقف. مباني هذا الموقع يمكن أن تؤرخ من العصر الحجري الحديث (B) من حوالي ٧٠٠٠ ق.م[26] .

يوصف موقع جوبكلي تبة بأنه موقعاً ليس تقليدياً، فقد عثر فيه على مباني عمارية ضخمة استخدمت لأغراض طقوسية، إذ ليس هناك ما يشير إلى أي نشاطات منزلية فيها. وهو أوضح الأمثلة عن موقع بمباني تشير إلى نشاطات اجتماعية غير منزلية [27].

إن المباني في هذا الموقع أكبر وأكثر تعقيداً وتنوعاً في مخططها بالمقارنة مع المباني العامة في المواقع الأخرى من هذا العصر. حددت ستة مباني دائرية أو بيضوية مسيجة بجدران حجرية متناسقة بنيت حولها، ذات أعمدة بشكل حرف T حملت هيئة نقوش حيوانية ضخمة جداً. من الصعب تحديد فيما إذا كانت هذه المباني قد بنيت واستخدمت بالوقت نفسه أم في أوقات مختلفة [28](**الشكل : رقم 8**). فقد وجدت المباني A وB و **C** والمبنى ذو الأعمدة المزدوجة في المنحدر الجنوبي من المستوطن وكانت متقاربة [29] **(الشكل : رقم 9)**.

بينما يقع مبنى الأسد في القمة الجنوبية الشرقية منه، في حين يقع المبنى ذو القاع الحجري في الهضبة الغربية من المستوطن. والمبنى الأخير كان دائري الشكل بقطر ٩ م تقريباً فيه تجويف زين بدكة منخفضة، وفي وسط المبنى منصتين ربما تكون أسس للأعمدة. تميزت أغلب المباني بوجود أعمدة بشكل حرف T بأطوال مختلفة ٣- ٦ م في الغالب وبأوزان مختلفة، لكن أحد الأعمدة كان بطول

٩ م، ويزن بما يقرب من ٥٠ طناً. المبنيين B و **C** دائريان والمباني الثلاث الباقية كانت مستطيلة الشكل، بعضها بنيت بأحجار ضخمة مباشرة على الأرض بدون أسس حجرية كما في المبنيين A وB ، وأخرى كانت غائرة في الأرض كما في مبنى الأسد، وكانت ذات أرضيات متشققة وزينت من الداخل بدكاك أو مصاطب [30].

يقع المبنى A في الطبقة الثالثة ويعرف بمبنى الأفعى يقع في المنحدر الجنوبي للتل وهو بناء كبير في حجمه ومعقد في مخططه، ذو أعمدة مزدوجة في مركزه. احتوى هذا المبنى على مجموعة من الأعمدة بشكل حرف T كانت بارتفاع ٣,١٠ م، زينت هذه الأعمدة بنقوش لحيوانات وطيور، مع وجود دكاك حجرية في داخله. فيه مداخل حجرية ضخمة (أحجار بشكل حرفU). وجد في أنقاض هذا المبنى الكثير من المنحوتات منها ما يشبه رؤوس بشرية وذكر خنزير ورأس ثعلب. بينما يقع المبنى B قريباً إلى الشمال من البناية A وهو بناء مستطيل بقياس ٦,٥ ×٤,٤ م بنيت جدرانه من الحجارة، ضم العديد من الأعمدة بشكل حرف T مزينة بنقوش متنوعة تجاور الجدران من الداخل. هناك أربعة منها ربما تدعم روافد خشبية أو ألواح حجرية لحمل السقف. أحد الأعمدة يحمل مشهد أسود بوضع الهجوم. وتوجد قناة تؤدي إلى منخفض في الأرضية ربما تشير إلى شعيرة تتعلق بسكب السوائل [31].

يقع المبنى (**C**) إلى الشرق من المبنى (B)، وهو مبنى دائري بأعمدة بشكل حرف T تجاور الجدران من الداخل بعضها تحمل نقوش وأخرى من غير نقوش. هناك الكثير من النحت على الواجهة الجنوبية الشرقية على العمود ١٢، الذي نقب إلى حوالي نصفه المتوقع. على الجزء العلوي من رأس العمود حرف T هناك نحت لخمس طيور واقعة في شرك شبكة. وهو أول دليل عن نقش الجزء العلوي في أعمدة الطبقات الأقدم [32].

في الطبقة الثانية في هذا الموقع أصبحت هذه المباني أصغر وكانت بقياس حوالي ٥ ×٣ م، وأصبح شكلها أقرب للشكل المستطيل مع أرضية من النوع المتشقق نفذت بعناية، والأعمدة بشكل حرف T أصبحت أصغر بطول من ١,٤ – ٢ م وغالباً من غير نقوش. بعض هذه المباني كانت من غير أعمدة وتظهر ما يشبه الدعامات تبرز من الجدران أو دكاك الحجرية. منها مبنى الأسد الذي يقع في الطبقة 2A ، وهو بأرضية غائرة يشبه المباني العبادية في نيفالي تشوري و جايونو

فـي جنـوب شـرق تركيـا، والمبـاني الدائريـة فـي الجـرف الأحمـر وجعـدة المغـارة فـي شمال شرق سوريا [33] **(الشكل : رقم ١٠)**.

الاستنتاجات

إن اكتشـاف المبـاني العباديـة فـي مواقـع جنـوب شـرق تركيـا لفـت انتبـاه البـاحثين الآثـاريين إلـى منطقـة جنـوب شـرق تركيـا، إذ وجـدت فيهـا أقـدم الأشـكال للعمـارة الطقوسـية. حملـت هـذه المبـاني جملـة مـن السـمات والخصـائص المميـزة والمشـتركة، منهـا أنهـا اسـتمرت فـي أداء دور أساسـي فـي حيـاة المجتمعـات المسـتقرة منـذ مراحلهـا المبكـرة، كمـا أنهـا تميـزت بموقعهـا الجغرافـي المميـز فـي وسـط أغلـب المسـتوطنات، وعملـت علـى أداء أدوار متنوعـة فـي المسـتوطن منهـا؛ أنهـا كانـت تعمـل كمحفـز ثقـافي للمناطق المحيطة وملهمة لها في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية.

فهـي كانـت بمثابـة فضـاء ومكـان للمجموعـات الكبيـرة فـي المناسـبات الخاصـة. فـإذا مـا نظـر لموقـع جـوبكلي تبـة علـى أنـه كـان مركـزاً طقوسـياً، بمعنـى أنـه مكانـاً مركزيـاً، ومـن ثـم بمعنـى أنـه لـيس مسـتوطناً سـكنياً لمجموعـة معينـة مـن النـاس، كانـت تمـارس حياتهـا اليوميـة فيـه وتجـدد نشـاطاتها وابتكاراتهـا. فهـو إذن مكانـاً يـرده النـاس مـن مسـتوطنات أخـرى تقـع فـي المنـاطق المحيطـة بـه، يحضـرون فـي مناسـبات خاصـة لغـرض إكمـال مشـروع مشـترك. ربمـا جـاء هـؤلاء النـاس مـن مواقـع جـايونو ونيفـالي تشـوري فـي جنـوب شـرق تركيـا ومواقـع المـريبط والعبـر والجـرف الأحمـر وقرامـل فـي شـمال شـرق سـوريا ، فضـلاً عـن أمـاكن أخـرى غيـر معروفـة. هـذه الأمـاكن تقـع علـى بعـد ٢٠٠ كـم تقريباً [34] .

إن الأعمـدة فـي هـذا الموقـع كانـت منقوشـة بالعديـد مـن الأشـكال الحيوانيـة تقـدم إشـارة واضـحة عـن الايدلوجيـة التـي ربمـا تفسـر كطقـس. إن الموقـع الفعلـي للموقـع علـى قمـة تـل عـالٍ والطبيعـة الاسـتثنائية للمبـاني، لا تـدع مجـالاً للشـك فـي أنهـا كانـت قـد صـممت بقصـدية واضـحة، أمـا للآلهـة أو للنـاس، لكـن هـذا يبقـى أمـراً غيـر معـروف لحـد الآن. مـن الواضـح أن هـذه المبـاني أدت عـدة أدوار، فإنهـا ممكـن أن تكـون أمـاكن للاجتمـاع أو للاحتفـالات أو الطقـوس.إذ يمكـن تصـور اجتمـاع مجموعـة مـن الصـيادين لتنظـيم الصـيد الجمـاعي والاقامـة فـي الموقـع لـبعض الوقـت بينمـا هـم يعملـون علـى البنـاء. إن بنـاء مثـل هـذه المبـاني لا يمكـن تصـوره دون اجتمـاع أعـداد كبيرة من الناس لمدة تمتد لعدة أشهر إن لم تكن سنين [35].

إن الأعمـدة الضـخمة بشـكل حـرف T التـي وجـدت بأعـداد كبيـرة فـي هـذا الموقـع، والتـي تقـدر بالمئـات، وجـدت فـي مواقـع أخـرى فـي جنـوب شـرق تركيـا منهـا ؛ موقـع

كاراخان تبة ، الذي يقع كذلك في موقع يفصل بين وادي الخابور والباليخ. إذ وجد على سطحه ما يقارب ٢٥٠ عموداً حجرياً، وهذا يؤشر أمكانية ظهور« مناطق » طقوسية كانت مكتظة على نحو كبير أكثر مما أفترض بعض الباحثين. وهذا بطبيعة الحال، دون عمل مقارنات مباشرة، للوظائف الدقيقة للموقعين كليهما ضمن النظام الأوسع، وحقيقة فيما إذا كان النظام وظف ضمن جميع الإطار الهرمي أو الإطار المثالي.

عموماً يكمن ملاحظة أن هذه الأماكن المركزية ليس شرطاً أن تكون مركزاً جغرافياً أو أنها كانت أماكن بارزة في الإطار العام للمنطقة. والعديد من هذه الأماكن العبادية/ الطقوسية عادة ما تشترك مع ظاهرة طبيعية، سواء أكانت منعزلة أم بارزة في المشهد العام، مثل الأماكن المرتفعة، الكهوف ، منابع المياه وما شابه. كما ينبغي الإشارة إلى أن موقع أي موقع طقوسي خاص ربما يرتبط بطقوس عامة وخاصة[36] .

إن الممارسة الطقوسية يمكن أن تشير إلى المشهد العام ، والأشياء ، والناس، والحيوانات، والأشجار، والمباني، فضلاً عن الظواهر غير المادية من مثل التاريخ والذكريات، من خلال استعمال رموز مشتركة، لكن ليس أي من هذه الأشياء كان في وقت مضى « طقس» أو « رمز » بحد ذاته. إن مثل هذه التفسيرات تنفع أيضاً في إنشاء الفصل الديكارتي للطبيعة/ الحضارة والمقدس/ المدنس و العقل/ الجسد. إن الطقس يمكن أن يكون كآلية اجتماعية، وظيفتها أن تربط مجتمعات متنوعة معاً، في منطقة مركزية، تشترك مع طقوس عامة متماثلة واستراتيجيات مشتركة في استخدام الأرض، والصيد. لقد أصبحت المراكز الطقوسية تفهم كبؤرة نشاطات، إن وجودها واختفائها يفسر من ناحية فيما إذا كانت الممارسات الطقوسية الخاصة أو المراكز الطقوسية في المستويات المختلفة من التكامل الاجتماعي تحقق غرضها التكاملي أم لا.

عموماً إن الممارسات الطقوسية والدينية وما يرتبط بها من الرموز المادية، في السياق الأنثروبولوجي والجغرافي، كانت ضمن الجوانب الرائعة في المجتمع البشري. وربما كان هذا هو الأهم بسبب أنه في الدين والطقوس غالباً ما ندخل عوالم غريبة جداً ونأتي بأشياء تتحدى التفسيرات المباشرة.

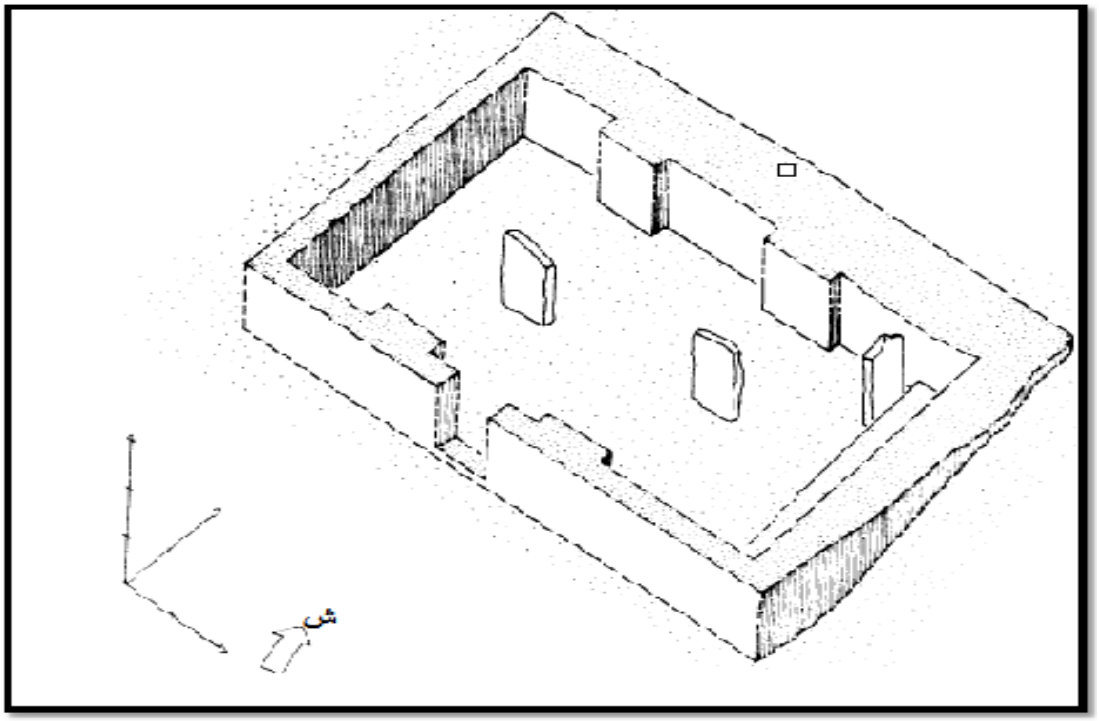
عن وظيفة المباني الضخمة في موقع جوبكلي تبة يقول منقبه السيد كارل شميدت " إن وظيفة هذه المباني يمكن أن تحدد فقط من خلال ربطها بالأغراض الطقوسية، إذ أنه ليس هناك ما يشير على نحو حقيقي إلى أي استعمال منزلي لها.

لذا من الواضح أن موقع جوبكلي تبة لم يكن مستوطناً من العصر الحجري الحديث المبكر ببعض المباني الطقوسية فقط، ولكن يبدو أن الموقع بكامله أدى بشكل رئيسي وظيفة طقوسية، أنه كان جبلاً مقدساً"[37] .

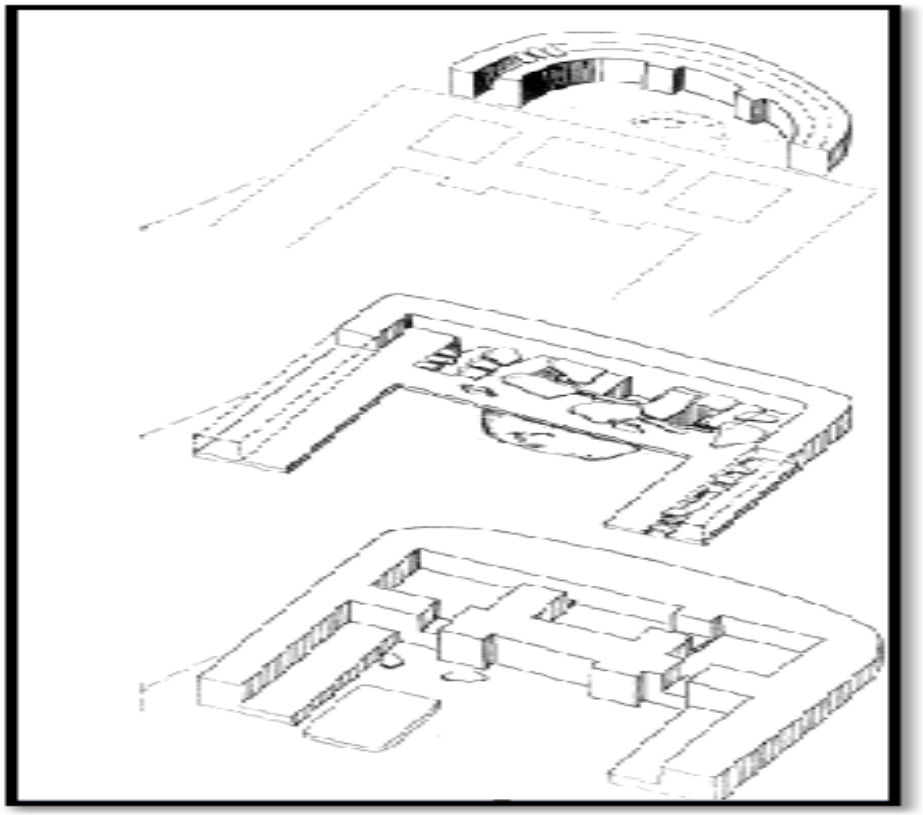
الأشكال



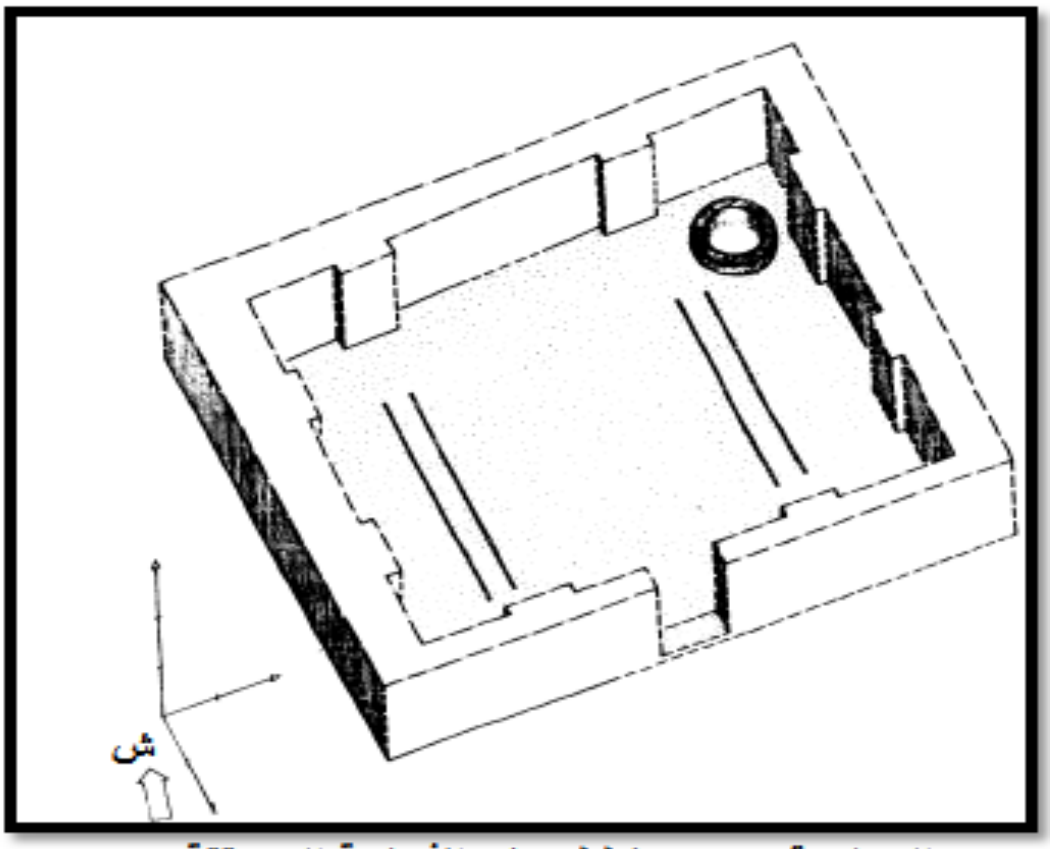
الشكل رقم : 1. أهم المواقع الأثرية في منطقة أعالي بلاد الرافدين



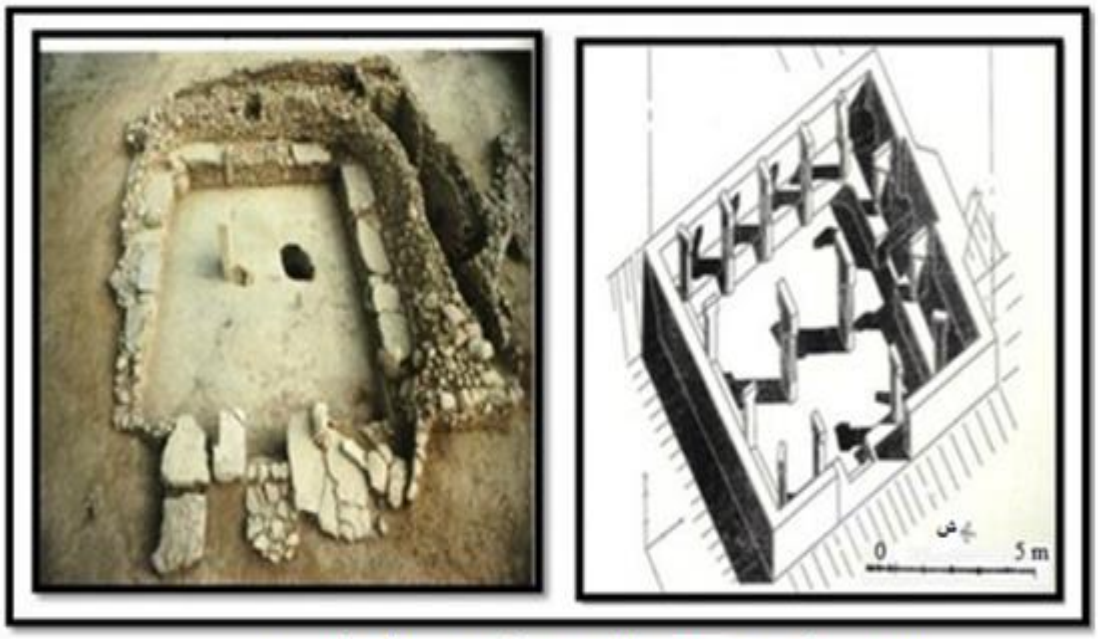
الشكل رقم : 2 . مخطط مبنى الألواح الحجرية



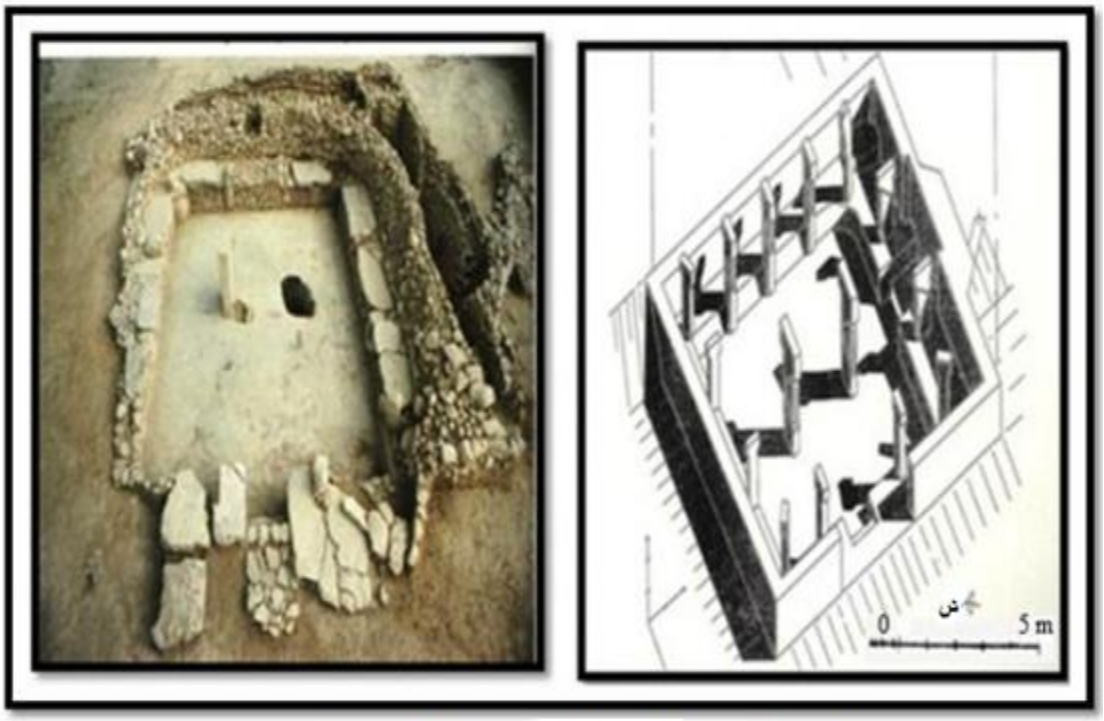
الشكل رقم : 3 . مخطط لمراحل بناء بيت الجماجم



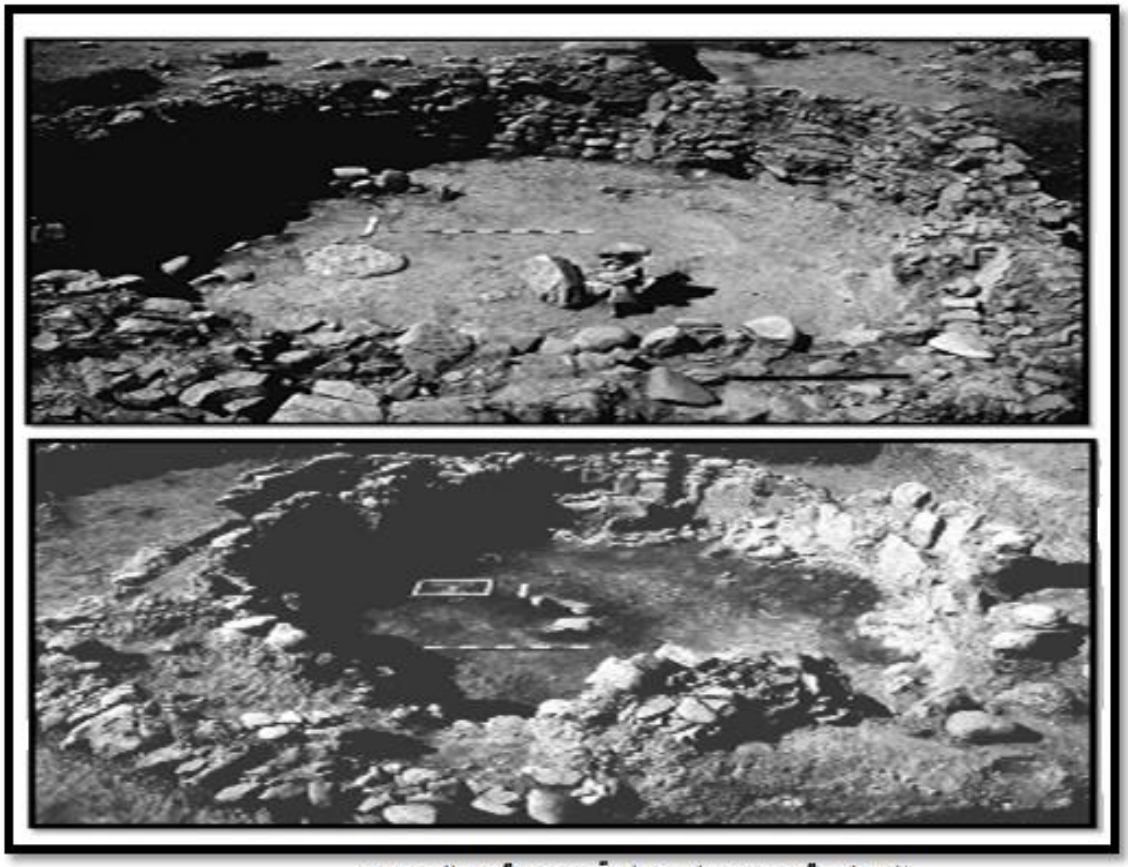
الشكل رقم : 4 . مخطط مبنى الأرضية المتشققة



الشكل : رقم 5. بقايا ومخطط المبنى رقم ٢ من موقع نيفالي تشوري



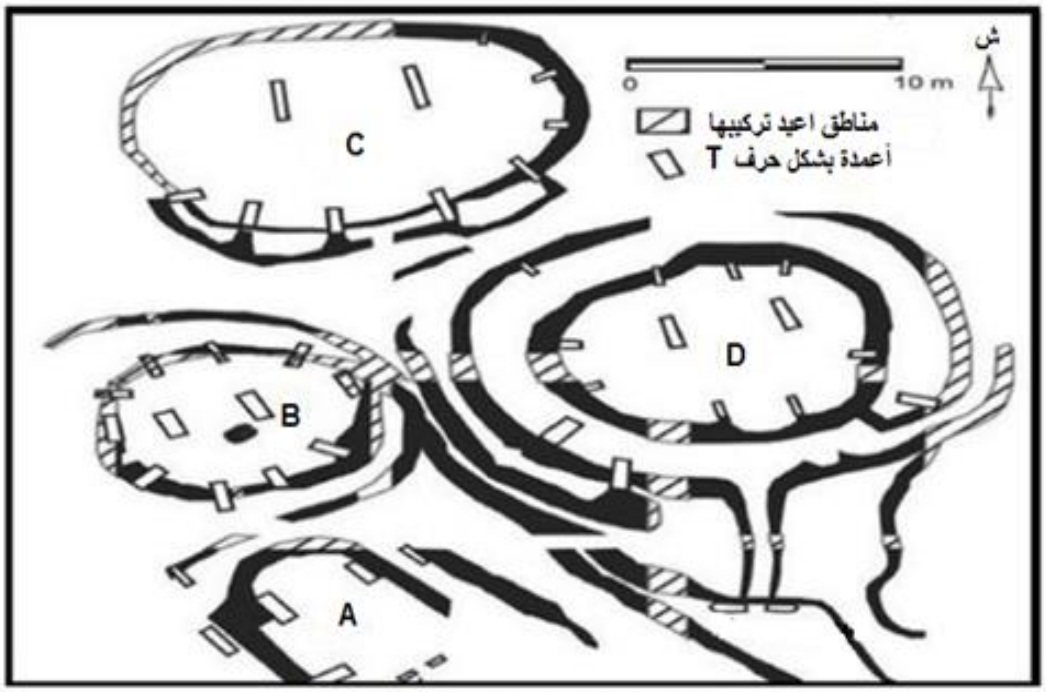
الشكل: الرقم 6 . بقايا ومخطط المبنى رقم ٣ من موقع نيفالي تشوري



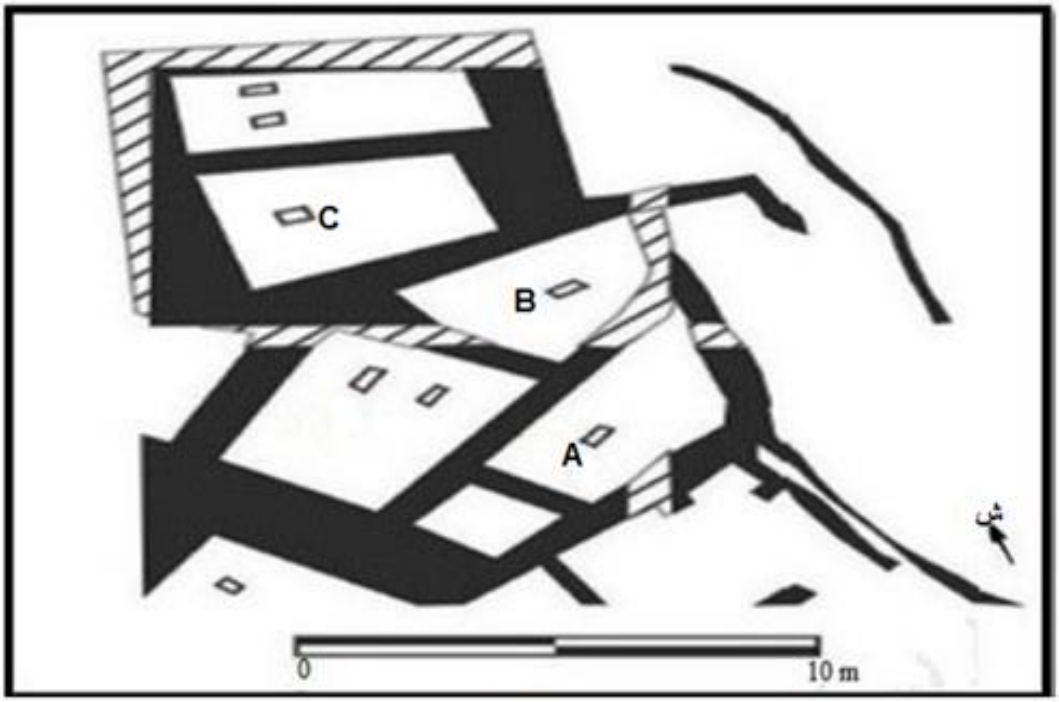
الشكل رقم : 7. مبان عبادية من موقع هالان تشيمي



الشكل رقم : 8 . عمود حجري بشكل حرف T من موقع جوبكلي تبة



الشكل : رقم **9**. مخطط المباني الرئيسية في موقع جوبكلي تبة



الشكل : رقم **10** مبانى المستوى الثانى فى موقع جوبكلى تبة

الهوامش

(1)- Cambel, H(1974). The Southeastern Anatolian prehistoric research project and it's significance for culture and history . Bull. of the Amer. Schools of Oriental Research. Vol. 151. P. 361.

(2) - Braidwood, R(19٧٤).Beginning of Village-Farming Communities in Southeastern Turkey1972.Proc.Nat.Acad.Sci.USA. Vol,71, №.2.p.568.

(3) - Ozdogan, A , Özdogan M (1989). Çayönü. A conspectus of recent work. Paléorient. Vol. 15, № 1. P. 65–66.

(4) - Hauptmann, H(1999). The Urfa region. The Neolithic in Turkey, the cradle of civilization.(ed). M. Ozdogan, N. Basgelen. Istanbul, P. 65.

(5) -Ibid, P.70-71,74.

(6) - Rosenberg, M(2000). Hallan Cemi and early village organization in Eastern Anatolia. In. Life in Neolithic farming communities: social organization, identity, and differentiation (ed). I. Kuijt. New York, P. 39.

(7) -Rollefson,G(2005).Early Neolithic Ritual Centers in the southern Levant. Neo .Lithics , Vol. 2,P.3.

(8) - Banning, E,B(1998). Neolithic Period: Triumphs of Architecture, Agriculture, and Art. Near Easstern Archaeology, Vol,61, №.4.p.222.

(9) - Verhoeven ,M(2005).The Centrality of Neolithic Ritual. Neo .Lithics , Vol. 2,P.41.

(10) - Schmidt, K(2005). "Ritual Centers" and the Neolithisations of Upper Mesopotamia. Neo. Lithics , Vol. 2,P.14.

(11) - Kornienko T.V(2009). Notes on the Cult Buildings of Northern Mesopotamia in the Aceramic Neolithic Period. Journal of Near Eastern Studies, Vol.68. №.2,P.88.

(12)-Schirmer,F(1990).Some Aspects of Building at the 'Aceramic-Neolithic' Settlement of Cayonu Tepesi. World Archaeology, Vol. 21, №. 3.p.378.

(13) - Ibid, P.

(14) - Özdogan, A , Özdogan M (1989).Op.cit,P.71.

(15) - Schirmer,F(1990).Op.cit,p.382.

(16) - Özdogan A , Özdogan M (1989) .Op.cit,p,71.

(17) - Hauptmann, H(1999).Op.cit,p.73.

(18) -Ibid,p,74.

(19) - Kornienko. T.V(2009).Op.cit,p. 85.

(20) - Rosenberg, M(2000). Op.cit,p.48.

(21) - Peasnall, B.L , Redding R. W, Nesbitt R.M , Rosenberg M(1998). Hallan Cemi , Pig husbandry,and post- Pleistocene adaptations along the Taurus- Zagros Arc (Turkey). Paleorient, Vol. 24, №.1.P.28.

(22) - Rosenberg, M(2000). Op.cit,p.48-50.

(23) - Kornienko, T.V(2009).Op.cit,p. 85.

(24) - Ibid,p.83.

(25) - Schmidt, K(2002).The 2000 Excavations at Gobekli Tepe(SoutheasternTurkey) Impressions from an Enigmatic Site. Neo. Lithics , Vol. 2,P.8.

(26) - Schmidt, K(2003). The 2003 campaign at Göbekli Tepe (Southeastern Turkey). Neo–Lithics ,Vol.2. P. 3–8.

(27) - Schmidt, K(2005).Op.cit,p.7.

(28)-Schmidt, K(2001). Gobekli Tepe and the Early Neolithic sites of Urfa region: a synopsis of new results and current views. Neo–Lithics , № 1.P. 1–10.
(29) Schmidt, K(2007).Op.cit,p.178.
(30)Schmidt, K(2011). Gobekli Tepe. In. The Neolithic in Turkey, new excavations and new research. (ed). M. Ozdogan, N. Basgelen. Istanbul, P. 41–83.
(31)Schmidt, K(2000). Gobekli Tepe, Southeastern Turkey : A preliminary Report on the 1995–1999 excavations. Paléorient, Vol. 26, № 1. – P. 45–54.
(32)Schmidt, K(2007). Gobekli Tepe, En Eski Tapinagi Yapanlar. Istanbul : Arkeoloji ve Sanat Yayınları,p.174.
(33) Schmidt, K(2011).Op.cit,p.58.
(34)Schmidt, K(2005). "Ritual centers" and the Neolithisation of Upper Mesopotamia. Neo–Lithics. № 2. P. 14.
(35) - Schmidt, K(2010).Göbekli Tepe – the Stone Age Sanctuaries .New results of ongoing excavations with a special focuson sculptures and high reliefs. Documenta Praehistorica,Vol.37,p.241-243.
(36) - Schmidt, K(2005).Op.cit.p. 17.
(37) - Schmidt K (2000). Gobekli Tepe, Southeastern Turkey .A Preliminary Report on the 1995-1999 Excavations. Paleorient, , Vol. 26, №.1.P.50.

المصادر

1- Banning, E,B(1998). Neolithic Period: Triumphs of Architecture, Agriculture, and Art. Near Easstern Archaeology, Vol,61, №.4.
2- Braidwood, R(1974).Beginning of Village-Farming Communities in Southeastern Turkey1972.Proc.Nat.Acad.Sci.USA. Vol,71, №.2.
3- Cambel, H(1974). The Southeastern Anatolian prehistoric research project and it's significance for culture and history . Bull. of the Amer. Schools of Oriental Research. Vol. 151. P. 361.
4- Hauptmann, H(1999). The Urfa region. The Neolithic in Turkey, the cradle of civilization.(ed). M. Ozdogan, N. Basgelen. Istanbul.
5- Kornienko T.V(2009). Notes on the Cult Buildings of Northern Mesopotamia in the Aceramic Neolithic Period. Journal of Near Eastern Studies, Vol.68. №.2.
6- Ozdogan, A(1989). Çayönü. A conspectus of recent work. Paléorient. Vol. 15, № 1.
7- Peasnall B.L , Redding R. W, Nesbitt R.M , Rosenberg M(1998). Hallan Cemi , Pig husbandry,and post- Pleistocene adaptations along the Taurus- Zagros Arc (Turkey). Paleorient, Vol. 24, №.1.
8- Rollefson,G(2005).Early Neolithic Ritual Centers in the southern Levant. Neo.Lithics, Vol. 2.
9- Rosenberg, M(2000). Hallan Cemi and early village organization in Eastern Anatolia. In. Life in Neolithic farming communities: social organization, identity, and differentiation (ed). I. Kuijt. New York.
10- Schirmer,F(1990).Some Aspects of Building at the 'Aceramic-Neolithic' Settlement of Cayonu Tepesi. World Archaeology, Vol. 21, №. 3.

11- Schmidt, K(2000). Gobekli Tepe, Southeastern Turkey : A preliminary Report on the 1995–1999 excavations. Paléorient, Vol. 26, № 1.
12- Schmidt, K(2001). Gobekli Tepe and the Early Neolithic sites of Urfa region: a synopsis of new results and current views. Neo–Lithics. № 1.
13- Schmidt, K(2002).The 2000 Excavations at Gobekli Tepe (Southeastern Turkey) Impressions from an Enigmatic Site. Neo. Lithics , Vol. 2.
14- Schmidt, K(2003). The 2003 campaign at Göbekli Tepe (Southeastern Turkey). Neo–Lithics, Vol.2.
15- Schmidt, K(2005). "Ritual Centers" and the Neolithisations of Upper Mesopotamia. Neo. Lithics , Vol. 2.
16- Schmidt, K(2007). Gobekli Tepe, En Eski Tapinagi Yapanlar. Istanbul : Arkeoloji ve Sanat Yayınları
17- Schmidt, K(2010).Göbekli Tepe – the Stone Age Sanctuaries .New results of ongoing excavations with a special focuson sculptures and high reliefs. Documenta Praehistorica,Vol.37
18- Schmidt, K(2011). Gobekli Tepe. In. The Neolithic in Turkey, new excavations and new research. (ed). M. Ozdogan, N. Basgelen. – Istanbul.
19- Verhoeven,M(2005).The Centrality of Neolithic Ritual. Neo.Lithics, Vol. 2.

The Ritual buildings in southeastern Turkey in the Neolithic Period
Gobekli Tepe site an example

Abstract

In pre-Neolithic period od about (15000-9500 BC), existence of ritual buildings is not well documented, or they may never exist in the ancient Near East. Although there were non-domestic privet buildings that were described in pre-Neolithic periods. But it is difficult to say that these buildings were shrines or temples, especially with evidence of house activities round these buildings.

Before the series discoveries Upper Mesopotamian communal ritual structures, the question of the construction of cult buildings during the Aceramic Neolithic period remained unresolved.

Gobekli Tepe is a monumental and enigmatic Pre-Pottery Neolithic site. it was revealed in 1963, But archaeological exploration and excavations began in 1995 by a German expedition. that its excavator claims consisted only of temples, to illustrate weaknesses in some kinds of claims about Neolithic sacred spaces and to explore some of the problems of identifying prehistoric ritual.